## المحاضرة الأولى: 2020/02/17م

## مفاهيم أوّلية لكلّ من التّعليم والتّعليمية والنّحو العربي والسّياق والمقام:

***تقديم:**

إنّ عملية التّعليم لابدّ فيها من معلّم ومتعلّم ومادّة يراد تعليمها، يعضدُها في كلّ ذلك منهج قائم على أنْ أفهِم نفسك ما تقول ثمّ رُمْ أنْ يفهَم عنك غيرُك..وقد سلك المعلّم الطّريقة الكلّية من منطلق أنّ العلم يؤخذ دفعة واحدة. وقد يعمد إلى اعتماد الطّريقة الجزئية، وقد يقارن بينهما على اعتبار أنّ في كليهما خير.

وتسعى الدّروس التّالية إلى محاولة وضع مقدّمة التّعليمية العربية عموما وتعليمية النّحو العربي على وجه الخصوص صلة لجهد الأخلاق بجهد الأسلاف وذلك بالوقوف على الطّرق المعتمدة في تعليم النّاشئة التي ينبغي أن يوكل أمرها إلى المعلّم الحاذق (الفطن) وما ينبغي أن يكون عليه المتعلّم من استعداد لتلقّي المقرّر.

### 1-التّعليم بين اللّغة والاصطلاح:

### أ.مفهوم التّعليم:

***لغة:** من علَّمَ، تعلَّم، ثمّ علِم. يقال: علَّم المتعلّم العلم تعليمًا فتعلّمه. أي عَلِمَهُ وأتقنه وتعلَّم بصيغة الأمر اِعلم، والمعلم خلاف المجهل، والمعلّم من يتّخذ مهنة التّعليم أو من يمتهن التّعليم والمعلّم: الملهم الصّواب، والعلم نقيض الجهل.

وقيل في حدّه (ماهيته): طرفه، وإصلاحه معرفة المعلوم على ما هو عليه أي حقيقته. فقيل العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النّقيض وقياسه العلم والعلامة والدّليل على أنّهما من قياس واحد قراءة بعض القرّاء قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ -سورة الزّخرف: الآية 61.)وأنّه لعَلَم السّاعة، فقالوا في تفسيره يراد به نزول عيسى عليه السّلام، وإنّ بذلك يعلم قرب السّاعة. ومن الباب نفسه (العالمون) وهم الإنس والجنّ.

***اصطلاحاً:** يرى علماء النّفس والتّربية، أنّ التّعليم المُفْضي إلى التّعلّم هو ذلك التّعبير الذي يحدث في سلوك الإنسان وفي معاملاته مع الآخرين واتّصالاته بهم واكتساب مهارات جديدة وتنميات أخرى، والعمل على إنماء ما لديه من خلفيات معرفية سواء كانت غريزية فطرية أو مكتسبة.

وممّا تقدّم نصل إلى نتيجة مفادها أنّ التّعلّم تغيّر للسّلوك وفي الخبرات السّابقة فيضيف عليها أشياء جديدة. أو يعدّل بعضها، ممّا يحسّن سلوك الإنسان. فالتّعلّم إذن تحسّن وتحصيل واكتساب معرفة عن موضوع أو مهارة عن طريق الدّراسة أو الخبرةز كما أنّه يكتسب عن طريق التّعلّم المستمرّ -نسبياً- في الميل السلوكي وهو نتيجة لممارسة معزّزة.

**1- التّعليمية:**

**أ-لغة:**

مصدر صناعيٌّ قياسي، زِيدَ في آخره حرفان هما ياء مشدّدة بعدها تاء مربوطة. ليصير بعد زيادة الحرفين اسمًا دالًّا على معنى مجرّد (حسّي) لم يكن يدلّ عليه قبل الزّيادة. وهذا المعنى المجرّد جديد هو مجموع الصّفات الخاصّة بذلك اللّفظ نحو: إنسان فإنّها اِسم معناه الأصلي "الحيوان النّاطق" فإذا زيد في آخره الياء المشدّدة وبعدهما تاء التّأنيث المربوطة صار الكلمة إنسانية وتغيّرت دلالتها تغييرا كبيرا؛ إذ يراد منها في وضعها الجديد معنى مجرّدا يشمل مجموعة الصّفات المختلفة التي يختصُّ بها الإنسان كالشّفقة والرّحمة والمعاونة والإيثار والعمل النّافع، ولا يراد الاقتصار على معناه الأوّل وحده ومثل: الاشتراكية والأسد والأسدية، والتقدّم والتّقدّمية، وليس للمصدر الصّناعي صيغ أخرى على صيغة الصّيغ.

والتّعليمية علم جديد ومتشعّب، يحتاجُ إلى العديد من الكتب المتخصّصة لتنظيمه وتقنينه، يهدف إلى الانتقال به من الجانب النّظري إلى الجانب العلمي وذلك عن طريق الممارسة الميدانية، ليتحوّل بعدها إلى مهارات في سلوك المعلّم والطّالب على حدّ سواء.

**ب- اصطلاحاً:**

التّعليمية دراسة علمية بمحتويات التّدريس ومواقف التّعليم والتّعلّم التي يخضع لها المتعلّم، بمعنى أنّها تدرس كلّ ما يتعلّق بالتّعليم والتّعلّم من أجل المتعلّم، فهي دراسة تصوغ نماذج ونظريات تطبيقية معيارية للوصول إلى الأهداف المرجوّة.

لقد تعدّدت تعاريف التّعليمية وذلك بحسب كلّ عالم والمنظور الذي يراه منها. فهي من منظور "**لالاند**": فهي جزء من البيداغوجيا؛حيث يتّخذ هذا الجزء موضوعات، أمّا العالم "**لايف**" فهي في رأيه كلّ فعل أو خطوة يكون موضوعها التّثقيف بوساطة التّعليم على أنّ معظم الدّارسين المهتمّين بهذا الحقل لجأوا إلى التّمييز في التّعليمية بين نوعين أساسين يتكاملان فيما بينهما بشكل كبير وهما:

**أ. التّعليمية العامّة:**

وتهتمُّ بكلّ ما هو مشترك وعامّ في تدريس المواد جميعها، أي القواعد والأسس العامّة التي يتعيّن مراعاتها دون الأخذ بخصوصيات هذه المادّة أو تلك بالحسبان.

**ب. التّعلمية الخاصّة (تعليمية المواد):**

وتهتمّ بكلّ ما يخصّ تدريس مادّة من مواد التّكوين أو الدّراسة من حيث طرائقها ووسائلها والأساليب الخاصّة بها. ولأنّه وجد تداخل بين الاختصاصيين فلابدّ أن تتكافل كلّ الجهود في علوم التّربية والتّعليم من أجل النّهوض بهذا الأخير (التّعليم) أو بالبيداغوجيا كلّها.

## المحاضرة الثّانية: 2020/02/24م

### 3-النّحو في اللّغة والاصطلاح:

**أ-لغة:** القصد والطّريق، ويعني أيضا المثل، يقال رأيت رجلًا نحوك، أي يشبهك أو مثلك. وتوجّهت نحو البيت، أي اتّجاهه. وقسّمت الشّيء إلى أربعة أنحاء أو قسّمته على أربعة أقسام. ويعني كذلك المقدار من مثل قولنا: له عندي نحو ألفين أي مقدار ألفين، وكلمة النّحو مصدر أُريد به اِسم المفعول، أي المَنْحُوّ، أي المقصود، وقد غلب لفظ النّحو على هذا العلم، على الرّغم من أنّ كلّ علمٍ غير النّحو منحو هو الآخر.

**ب-اصطلاحا:** النّحو علم من علوم العربية تعرف به أحوال كلماتها من حيث الإعراب والبناء وما يعرض لها من الأحوال في حال تركيبها وتعليقها لغيرها في الكلمات [فإذا كانت الجملة تمثّل أبسط صور التضامِ بين الكلمات. فما الذي تمثّله قياسا إلى السّياق علمًا أنّ السّياق يشمل الجملة والمقام (الظروف المحيطة) واللّغة الجانبية (لغة الإيماء والإشارة) .

فالنّحو إذن، يبحث ما يجب أن يكون عليه آخر الكلمة رفعًا أو نصبًا أو جرًّا أو جزمًا. قال "**ابن جنّي**": "هو انتحاء سَمْت (أحوال) كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتّثنية والجمع والتّحقير(التّصغير) والتّكسير والإضافة وغير ذلك ليحلَق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة. وأصله مصدر نحوت (قصدت) ثمّ خصّ به التحاء (سلوك) هذا القبيل من العلم، ويقول عنه "**ابن عصفور**": "النّحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من تقصّي استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي أتلف منها".

أمّا في **اصطلاح المتأخّرين** ،فخُصّ بفنّ الإعراب والبناء وجعله قسيم الصّرف، بينما يعرّفه بعضهم بأنّه: علم يبحث في أواخر الكلم إعرابًا وبناءً. وقد أطلق لفظ نحوي على كلّ من مارس أو يمارس صناعة النّحو وتعلّمه وتعليمه وعني بمسائله جمعًا وترتيبًا وتصنيفًا.

**4- السّياق:**

**أ- لغة:** يقول "**ابن فارس**" في "**مقاييسه**": السّين والواو والقاف أصلٌ واحد وهو حلو الشّيء، يقال: ساقه يسوقه سوقًا والسّيقة ما استيق من الدّواب. ويقال سقت إلى المرأة صداقها وأسقته والسّوق مشتقّة من هذا لما يساق إليها من كلّ شيء والجمع أسواق والسّاق للإنسان وغيره والجمع سوق وسيقان، وإنّما سمّيت بذلك لأنّ الماشي ينساق عليها ومن المجاز ساق الله إليك خيرًا، وساقت الرّيح السّحاب وأردت هذه الدّار فساقها الله إليك بلا ثمن.وساق المُحتضَر يسوق سياقًا، نزع عند الموت، وفلان جندي والجنديُّ العسكر أي في آخره، وتساوقت الإبل. أي تتابعت؛ وجئت بالحديث على سوقه، أي على سرده، وقام على ساقٍ في حاجتي، إذا جدّ فيها وفي المثل: ( قد شمّرت فشمّري)": ويضرب في الحثّ على الجدّ في الأمر وقدح في ساقه ويضرب مثلا لمن يعمل فيما يكره صاحبه، وولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد، أي بعضهم في أثر بعض ليس بينهم جارية (الفتاة الصبية)، وسوق الحرب: حومة القتال ووسطه وهذه المعاني جميعًا لا تعدو أن تكون حذوًا وتتابعًا.

ب- **اصطلاحا:** السّياق يقصد به الكلام أو اللّفظ ممّا يساعد على توضيح المعنى وفق سياقات وروده، أي أن تخرج الكلمة من حيّز المعجم إلى حيّز الاستعمال بمعنى أنّنا نلجأ إلى أبسط صور التّضام من جملٍ اسمية أو فعلية أو شبه جمل مراعين للمقام مضاف إليهما اللّغة الجانبية(لغة الإيماء والإشارات) وهو ما أطلق عليه "**ابن خلدون**" في "**مقدّمته**" **الأداء والأسلوب** فأكّد أنّه: "عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التّركيب أو القالب الذي يفرغ فيه، ولا يرجع إلى الكلام حينها باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب ولا باعتبار إفادته كمال المعنى الذي هو من خواصّ التّركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ولا باعتبار الوزن كما استعملته العرب فيه الذي هو وظيفة العروض، وإنّما يرجع إلى صورة ذهنية للتّراكيب المنتظمة كلّية باعتبار انطباقها على تركيب خاصّ. وتلك الصّورة التي ينتزعها الذّهن من أعيان التّراكيب وأشخاصها ويعيدها في الخيال كالقالب و المنوال. ثمّ ينتقي التّراكيب الصّحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصُّها رصّا، كما يفعل البناء في القالب والنّسّاج في المنوال حتّى يتّسع

القالب بحصول التّراكيب الوافية بمقصود الكلام، ويقع على الصّورة الصّحيحة باعتبار ملكة اللّسان العربي". فدلّ "**ابن خلدون**" بذلك على أنّ السّياق علاقة بين جمل النصّ وعباراته وتجاوب الأصداء التي يصدرها كلّ قسم منها في طرف فيتلقّاه طرف آخر ليتصنّع. فإنّ لكلّ فنٍّ من الكلام أساليبَ تختصُّ فيه وتوجد فيه على أنحاءٍ مختلفة.

BROUILLON

## المحاضرة الثّالثة: 2020/03/02م

### 5. المقام:

**أ-لغة:** المقام موضع القدمين، وقام الأمر أي اعتدل وانتصب، كاسْتقامَ ،وأقامَ بالمكان إقامة: دام، والمقامة: المجلس، والمقام مكان القيام، وقوامُ الشّيء نظام أمره وعباده، وأمّا القوام، فالطّول الحسن.

**ب-اصطلاحا:** المقام مجموعة الظّروف التي تحيط بالكلام وجميع القرائن الحالية التي تصدرُ الخطاب دلالته بصفة خاصّة وهو ما سمّاه بعض المحدثين بالسّياق الاجتماعي أو سياق الحال أو ما يعرف بعلم الدّلالة اليوم باسم: "**سياق الموقف**" وذكره "**ابن خلدون**" باسم: "**بساط الحال**"، وهو ما أكّده "**ابن جنّي**" قبل "**فيرت**" حين قال: "إنّ المعاني قد لا يتوصّل إليها إلّا للظّروف التي أحاطت بها، ومن ثمَّ فلا ينبغي أن يكتفي اللّغوي بالسّماع، بل ينبغي أن يجمع إليه الحضور والمشاهدة. أي كلّ ما يحيط بظروف الكلام، فسياق الحال إذًا مجموعة الظّروف التي تحيط بالكلام. وهو ما أشار إليه "**فيرت**" من منطق أنّ كلّ إنسان يحمل معه ثقافته وكثيرا من واقعه الاجتماعي؛ حيث ما حلّ وارتحل. ويعني ذلك عند "**ابن جنّي**" ما نحن عليه من مشاهدة الأحوال والأوائل، وأن يكون الحاضر شاهد الحال فعرف السّبب الذي له من أجله وقع التّسمية ...

والألفاظ المنقولة إلينا قد كانت لها أسباب لم يشاهدها ولم ندر ما حديثها من ذلك قولهم: "رفع عَقيرتَه، أي رفع صوته" فلو ذهبنا نشتقُّ لقولهم عقر؛ من معنى الصّوت لبعد الأمر جدّا. فمعنى ذلك رجلا قطعت احدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ثمّ نادى ثمّ صرخ بأعلى صوته فقال النّاس، رفع عقيرته، أي رجله المعقورة، ثمّ صاح بأ.علي صوته مستغيثاً ومن أمثلته في "**المحكم**" لـ "**ابن سيده**": وحتم الله الأمر يحتمه حتماً، قضاه. والحاتم القاضي. وكانت في العرب امرأة مفوهة فقادت: لا أتزوّج إلّا لمن يردّ على جوابي، فجاءها خاطب فوقف ببابها، فقالت: أين أنت؟ قال علي بساط واسع وبلاد شاسع، قريبه بعيد، وبعيده قريب، فقالت: ما اسمك؟ قال من

شاء أحدث اسمًا، ولمذلك عليه حتمًا قالت كأنّك لا حاجة لك، قال لو لم تكن لم آتك ولم أقف ببابك . قالت أسِرٌ حاجتك أم جهرٌ؟ قال سرٌ مُسْتَعْلَنٌ. قات: فأنت خاطبٌ. قال هو ذاك، قالت: قُضِيَتْ حاجتك فتزوجها.

والواقع أنَّ القرائن الخارجية المؤثّرة في الكلام، أكثر عددًا وأشدَّ اتّساعًا من أن تحصر أو توضع لها المعايير أو الضّوابط الثّابتة لدى فهي متروكة عادة لتقديرات المتخاطبين باعتبارهم ينتمون إلى بيئة لغوية واحدة، ويتقاسمون الاعتقادات نفسها.

BROUILLON

## المحاضرة الرابعة: ( 2020/03/09م)

## الدلالة بين الصّرف والنّحو والموقع

تعارف علماء اللّغة على أنواع من الدّلالات تمثّل مستويات النظام اللّغوي وتختلف على حسب المُدخلات التي تتدخّل في تشكيل معنى الكلام، حيث يجد المتكلّم أبعادا دلالية مختلفة في التركيب الواحد.

ولهذا قسّم العلماء الدّلالة إلى أنواع مختلفة منها: الدّلالة الصّوتية والدّلالة الصّرفية، والدّلالة المعجميّة، والدّلالة النّحوية، والدّلالة التركيبيّة، والدّلالة الموقعية.

**1-الدلالة الصرفية:**

تعدّ الدّلالة الصّرفية جوهر المادة اللّغوية، إذ ليس هناك علم للدّلالة دون دراسة للصّرف أي البنى والصّيغ، التي كان علينا وصفها، والوقوف على المقصود بالوظيفة الأصواتية، والوظيفة الصّرفية، والوظيفة النّحويّة كأجزاء من مركّب وظيفي يلمح في دراسة أي صيغة لغويّة، ذلك لأنّه من منظور فايز الدّاية: "قد اِلْتَبَس أمر الدّلالة الصّرفية بتصوّر لدلالة طبيعية للأصوات على المُسَمَّيات (المدلولات) أو على أجزائها لدى عالم جليل له أرائه الفذّة في درس العربية إلاّ أنّنا ... "نقول بتحليل للدّلالة يجعلها دلالة أساسيّة معجميّة، نحويّة، صرفيّة، وهذه الدّلالات تأتلف في كلّ متكامل يتأتّى إلينا: فالدّلالة الأساسيّة هي جوهر المادّة اللّغوية المشترك في كلّ ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصّرفية. فـ(طَحَنَ) تدلّ على حركةٍ وضغطٍ لتحويل الحبوب إلى مسحوق ناعم بالرّحى ويكون حقيقيّا مباشرا ومن ثمّ حمّل الدّلالات المجازية المتعدّدة، ويدخل هذا المفهوم في أبنية صرفية كثيرة، ونلحظ فيها إضافة إلى هذه الدّلالة أمرا مكتسبا من الوزن نفسه أي معنى الوزن.

"فالأفعال تحدّد بحسب أوزانها الحدث والزّمن، وتقترن بالفاعلين بعد (طَحَنَ، يَطْحَنُ، سَيَطْحَنُ، اطْحَنْ) و(طَحَّان)، دالّة على (اسم الفاعل) بصيغة المبالغة المتأدّية إلى تحديد الحرفة و(مطحون) اسم المفعول للشيء المطحون، و(الطّحانة أو الطّاحونة) تدلاّن على آلات الطّحن التي تدور بالماء أو بسواه ..."

ويقول ابن منظور "الأضراس كلّها من الإنسان وغيره على التّشبيه واحدتها طاحنة، قال الأزهري: "كلّ سنّ من الأضراس طاحنة".

فالدّلالة الصّرفية هي الدّلالة التي تستمد من بنية اللّفظ وصيغته، وقد أشار إليها ابن جنّي عند حديثه عن تشديد عين الكلمة حيث تفيد حينئذ قوّة المعنى وتكراره مثل: (قَطَّعَ).

ومثّل لها إبراهيم أنيس بجملته المشهورة: "لا تصدّقه فهو (كَذّابْ)، هل يعقل أن تتّضح العين بالنّفط في وسط الصحراء في ثوان؟! فإنّ كذّاب أقوى في الدّلالة من (كاذب) وذلك بتشديد الكلمة".

فإبراهيم أنيس يرى أنّ هناك نوع من الدّلالة يستمدّ عن طريق الصّيغ وبنيتها، ففي جملتنا السّابقة تخيّر المتكلم (كذّاب) بدلا من (كاذب) لأنّ الأولى جاءت على صيغة يجمع اللّغويون القدماء على أنّها تفيد بالمبالغة، فكلمة (كذّاب) تزيد في دلالتها على كلمة (كاذب)، وقد استمدّت هذه الزّيادة من تلك الصّيغة المعيّنة، فاستعمل كلمة (كذّاب) يمدُّ السّامع بقدر من الدّلالة لم يكنْ ليصل إليه أو بقصوره لو أنّ المتكلّم استعمل كاذب.

ومعنى ذلك أنّ الأبنية الصّرفية أبنيّة دلالية يتم بواسطتها (تصريف) الكلمات لضروب من المعاني المختلفة المتسعة عن معنى واحد.

ولهذا "كان العلم بالتّصريف أهم من معرفة النّحو في تعرُّف الكلمة، لأنّ التّصريف نظر في ذات الكلمة، والنّحو في عوارضها وهي من العلوم التي يحتاج إليها المفسّر".

فإذا كانت لدينا الأصوات (ل ع ب) ورتّبناها في زمرة لفظية واحدة فإنّه ينتج عن ذلك معنى هو اللعب المعروف، وإن جعلت ترتيب الأصوات على نحو آخر فإنّه يتولّد لديك معنى آخر مثل: بَلَعَ، أو عَبَلَ، أو بَعَلَ ... وغيرها، ولو أخذت لفظة واحدة مثل: (لعب) وأضفت إليها وحدة صوتية أخرى مثل: (ي) في أوّل اللّفظة لزاد المعنى فأصبح للدّلالة على اللّعب من المُذكّر في الوقت الحاضر.

ولو أضفت وحدة صوتية في وسط اللّفظة لزاد المعنى مثل: لاعب لدلّت اللّفظة على شخص يقوم باللّعب ولو أضفت وحدة صوتية في آخر اللّفظة مثل (لعِبَتْ) لدلّت على اللّعب من قبل مؤنث في الزمن الماضي.

وهذا التغيير في المعنى حَصَل نتيجة تغيّر صيغة اللّفظ ممّا يعرف (بالدّلالة الصّرفية)، وهو من اختصاص المستوي الصّرفي Morphologie أو Morphology، فالمستوى الصرفي يدرس التّغيّرات التي تطرأ على صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا.

ومنه أيضا لفظة (ضَربَ) حيث أفادت الضّرب من مُذكرفي الزمن الماضي، ولو غيّرنا الفتحة بضمّة ثم كسرنا الوسط لأصبحت ضُرب ونَتَجَ معنًى آخر هو الضّرب من مجهول في الزمن الماضي.

ويلاحظ ممّا سبق أنّ المستوى الصّرفي مُكوّن من وحدات صوتية (كحركة الضّمة أو الفتحة أو الكسرة أو التّنوين ...) ضمن نظام لغوي معيّن، وكلّ وحدة صوتية ذات معنى تسمّى مورفيم Morphème.

فإذا حدّدنا العناصر (b)، (c)، (d)، باعتبارها ثلاثة مقابلات استبدالية أصواتية، فقد كشفنا عن جزء من المعنى، ولكن هذا الجزء ليست له أي وظيفة دلالية، فنحن لا نستطيع أن نمنح الصيغة تحديدا صرفيّا عند هذه النّقطة، دون أن ندخلها في تحليلات جديدة، في توزيعات شكلية، ومواقع في السّياق، فهي عند هذا الحدّ صيغة محايدة إلاّ من النّاحيةالصوتية(الأصواتية)، "وفي (Not on the bord)، تدخل في وضوح سياقي جديد، ويتّضح جزء آخر من المعنى، هو الصّرفي، لوضوح أسميتها واتّضاح وظيفتها الصّرفية".

ومثال ذلك أيضا كلمة (وَجَدَ) فهي كلمة مبهمة، فإذا صرّفت قيل في ضدّ العدم: وجودا وفي المال وُجْدًا، وفي الغضب مَوْجِدة وفي الضّالة: وِجدانًا، وفي الحزن: وَجْدًا".

كما أنّ كلمة (مجتمع) تكون دالّة على من وقع عليه الحدث (أي: اسم المفعول)، وقد تكون دالة على اسم زمان، أو اسم مكان أو مصدر ميمي.

وعليه: "فإنّ الصيغ الصّرفية تشتمل على قيم دلالته مثل: فعلاً وفعالٌ، وفَعُولٌ، ومفعل، ومفعالٌ ...، وهذه الصّيغ تمثل فروعا لأصول عَدَلَ عنها إليها ... ليدُلَّ العدول عن الأصل إلى الفرع على أنّ هُناك غاية بلاغية يقصد منها المبالغة في أداء المعنى فصيغة (فعلان) مثل: (رحمان) عَدَلَ بها إلى صيغة (فاعل) مثل: (راحِم) للمبالغة وكذا الشأن في الصّيغ الصّرفية الأخرى".

ومن الأمثلة على ذلك أيضا ما توجّه إليه الزمخشري في قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ (سورة يوسف، الآية 32.) فيقول: الاستعصام بناءَ مبالغةٍ يدلُّ على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد، كأنّه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها، ونحوه: استمسك واستوسع الفتن، واستجمع الرّأي، واستفحل الخطب".

وما يُفهم من النّص السّابق أنّ أحرف الزّيادة (الهمزة، السين، الثاء) دلّت على زيادة المعنى في الامتناع الذي حصل من النّبي يوسف عليه السّلام، وهي زيادة في المبنى، وهذا ما يَدُلُّ على أنّه ركّزَ في ذهن الزمخشري أنّ لكلّ زيادة في صيغة ما، لها دلالة ربّما تزيد من معاني الصّيغة إلى حدّ

المبالغة ، وهذا ما أكّده في صيغة (استيأسوا) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾( سورة يوسف، الآية 80)أصلها يئسوا وزيادة السين والتاء في المبالغة نحو ما مرّ في استعصم.

"وقيل أيضا أنّ صيغة (فَعَّلَ) أقوى في المعنى من صيغة (فَعَلَ) لزيّادة كمّية الحروف، ولأنّ صيغة (فَعَّلَ) تنطوي على معنى التّكثير والتّكرير، فقطع على وزن (فَعَّلَ): تعني كثرة القطع وتكريره، وكسّر تعني كثرة الكسر وتكريره".

كما يضرب ابن جنّي أمثلة أخرى يؤكّد فيها اقتران قوّة المعنى بكثرة الحروف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (سورة القمر، الآية 42) ، فـ(مقتدر) لدى ابن جنّي أبلغ من (قادر)، والبلاغة لديه –هنا- قرينة زيّادة الحروف وبذلك تكون الزّيّادة في المعنى أو قوّته لونا من ألوان البلاغة.

ومثله قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾( سورة البقرة، الآية 286.)، التي يحاول فيها ابن جنّي أن يجمع بين الصيغة الصّرفية والسّياق في آن واحد، لأنّه يرى القرآن الكريم قد استخدم صيغة (فَعَّل) للحسنة، وذلك لاحتقار الحسنة إلى ثوابها، مستدلا بالآية الكريمة ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾( سورة الأنعام، الآية 160)، كما استخدم القرآن الكريم صيغة (افْتَعَلَ) للسيّئة تنفيرا عنها، وتهويلاً وتشنيعا بارتكابها وذلك أنّ (اِفْتَعَلَ) لزيّادة التاء فيه أقوى من فَعَلَ".

إذ يجدر الإشارة هنا إلى مختلف الصّيغ الصّرفية التي تسْتَقِي منها دلالاتٌ صرفيّة مختلفة، كصيغة الجمع، "إذ يُرَادُ بالجمع في عربيّتنا الفصحى ما دلّ على أكثر من اثنين أو اثنتين وهو ثلاثة أنواع: جمع المذكر السّالم، وجمع المؤنث، وجمع التّكسير، ولكلّ من الجمعين السّالمين للمذكّر والمؤنث شروط معروفة لا حاجة للخوض فيها".

أمّا جمع التّكسير فيشمل جموع القلّة وجموع الكثرة، أمّا جموع القلّة فتأتي على أربعة أوزان وهي: أفعل مثل: (كلب ⟸ أكْلُبْ)، أفعل مثل (ثوب ⟸ أثواب)، أفعلة مثله (رغيف ⟸ أرغفة)، فعلة مثل: (صبيّ ⟸ صبيّة).

أمّا جموع الكثرة، فأوزانها عند ابن هشام الأنصاري ثلاثة وعشرين وزنا.

إضافة إلى ظاهرة صرفية أخرى، والتي تعدّ من أبواب الصّرف وهي ما يُعْرَفُ بالتّصغير حيث يعالج المفردات التي يحاول الإنسان العربي التّقليل من شأنها أو من قيمتها، أو طلبا للتّلميح أو تهويلا لشأنها، فيعمد إلى صياغتها على وفق أوزان منها: فعيل، فعيعل، فعيعيل ... وغيرها.

ومنه تصغير الأسماء إذ نقول (بليبيل) في تصغير (بُلْبُلْ) وصغير الجموع فنقول (ضريسات) في تصغير (ضروس)، وتصغير صفات مثل: (أسيود) في تصغير (أسود) ... وغيرها.

ومِمَّا يمكن استخلاصه من ظاهرة الزِّيَّادة أنّ الدّلالة الصّرفية للكلمة تختلف باختلاف بنيتها ووزنها وتختلف هُنَا من دلالة الإفراد إلى دلالة الجمع.

وبناءً على ما تقدَّم، فإنّ الدّلالة الصّرفية إنّما تعتمد لإبراز المعنى وتأكيده والمبالغة في الدّلالة على جزءٍ مُعَيّنٍ من التّركيب، وإعْطاء دلالات معيّنة تستدعيها التّركيب أو سياق الكلام، كدلالة التّكثير أو القوّة في الحدث، ومنه قول الزّمخشري رحمه الله: "(ويقولون إنّ الزِّيَّادة في البناء لزيادة المعنى) وهي أنّ الزّيّادة في المبنى تدلُّ على الزّيّادة في المعنى".

## المحاضرة الرّابعة: 2020/03/09م

## مراحل تطوّر الدّراسات النّحوية وأوليات الرّواية عند العرب -

### *تمهيد: بين البصرة والكوفة:

تقع مدينة البصرة على طرف البادية في مكان قريب من العروبة الصّافية ومساكن العرب الخلّص قد نشأت في عهد الخليفة "**عمر بن الخطّاب**" (رضي الله عنه) في سنة 15هـ في القرن الأوّل هجري.

أمّا الكوفة تقع في أماكن بعدت عن جزيرة العرب وامتدَّ إليها النّفوذ الأجنبي وانقضت سِنُون من عهد الخليفة "**عثمان**" (رضي الله عنه) والبلدان كالبلد الواحد، ولمّا كانت الفتنة أيّام "**عثمان**" أسهم أهل العراق فيها فانضمَّ البصريون في موقعة الجمل إلى "**عائشة**" (رضي الله عنها) 54هـ و"**طلحة**" و"**الزّبير**" (رضي الله عنهما) بينما انضمَّ الكوفيون إلى "**علي**" (رضي الله عنه) وقد بقي الخلاف قائمًا بين المدينتين، ممّا ولّد العصبية القبلية والتّنافس بين رِجَالَات الفريقين. وبينما ناصر الكوفيون بعد "**علي**" الدّولة العبّاسية وكانوا خير حفيد لها في بسط نفوذها، كان البصريون يميلون إلى الأمويين وامتدَّ الخلاف بين الفريقين إلى الدّراسة اللّغوية ومنها النّحوية.

أمّا الدّراسة اللّغوية عند العرب، فقد نشأت كما تنشأ أي دراسة بسيطة يحدوها دافع الكشف عن جماليات اللّغة العربية الممثّلة في أعلى مستوى صوابيّ لها هو القرآن الكريم، ثمّ لغة الشّعر العربي الذي هو ديوان العرب، لذلك انصبّت جهود القدماء على دراسة هذه الجوانب دون منهج محدّد لها أو يحدّد ملامحها.

يقول "**الفارابي**": كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللّسان عند النّطق وأحسنها مسموعا وأبينها إبانةً عمّا في النّفس، والذين نقلت عنهم العربية وبهم اقتدي وعنهم أخذ اللّسان العربي من بين قبائل العرب هم: **قيس** و**تميم** و**أسد**، فإنّ عن هؤلاء الذين أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم أُتُكّل في الغريب والإعراب والتّصريف ثمّ **هذيل** وبعض **كِنانة** وبعض **الطّائيين**، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنّه لم يؤخذ عن حضريّا قطُّ ولا عن سكّان البراري ممّن كانوا يسكنون أطراف بلادهم المجاورة سائر الأمم الذين حولهم ،فلم يؤخذ عن قبيلة لَخْم وجُذام لمجاورتهم مصر ولا عن قبائل قضاعة وغسان وإياد لمجاورتهم أهل الشّام وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعيرانية ولا عن أهل اليمن بمخالطتهم تجّار اليمن ولا عن حاضرة الحجاز، لأنّ الذين نقلوا عنهم صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العربقد خالطوا

غيرهم من الأمم ويعبّر عن ذلك قول "**الرّياشي البصري**": إنّما أخذنا اللّغة الفصيحة عن حَرَشة الضّباب وأكلَة اليرابيع وهؤلاء أخذوا اللّغة عن السّواد(العامّة) وأصحاب الكواميخ وأكلة الشّواريز"(أهل الحضر) وأنّنا أخذنا اللّغة عن سكّان البادية الذي لم يخالطوا النّفوذ الأجنبي، فدلّ بذلك على أنّ البصريين تخيّروا الرّقعة الجغرافية وسكّانها في نقل لغة العرب بينما تساهل الكوفيون في نقلها موقعا وسكّانا. أمّا الكوفيون، فقد حاولوا أن يكون لهم اتّجاه مغاير في اتّجاه البصريين فتوسّعوا في الرّواية عن العرب فأخذوا عن اللّهجات العربية كلّها دون تفريق بين القبائل التي سكنت قلب البادية والقبائل التي سكنت أطرافها مقتدين في ذلك بقوله عليه الصّلاة والسّلام:( نزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شافٍ كافٍ فاقرؤوا أنّى شئتم) (تأويل مشكل القرآن، ص 33-34)، أي كيفما شئتم والأحرف بمعنى اللّهجات، أي ما درج القدماء على تسمية باللغات، ذكر ذلك بعد عرض لتأويلات و اختلاف اللغويين و النجاة بشأنها.

أمّا إذا عرضناه لأكثر الرواة بالكوفة وجدنا أوائلهم بخاصّة يحاولون جمع هذه الآثار اللّغوية التي وجدت مستقرّة في صميم المجتمع الكوفي فعُنوا بجمع اللّغة التي أخذت عن قبائل متعدّدة والتي جاءت بعض كلماتها بصورة مختلفة باختلاف النّاطقين بها ففي الأسماء هناك من يقول: " مُدْية" و" سِكين"، وفي الصّيغ هناك من يكسر حرف المضارعة ومنهم من يفتحها وكان "الكسائي" الذي سمع من البصريين وطوَّف في البادية واجتمع له من القراءات علمٌ منها وكان "هارون الرّشيد" يعلم ذلك عنه، فلم يجرؤ على مناقشة –على حدّ تعبير الكسائي-إنْ لحَنَ (أخطأ) في القرآن الكريم اعتقاداً منه بأنّها لغة أي لهجة، وتذكر ذلك "الكسائي" فيقول: "صلّيت بهارون الرّشيد فأعجبتني قراءتي فقيل فغلطتُ في آية ما أخطأ فيها صبيٌّ قطّ، أردت أن أقول"( لعلّهم يرجعون) فقلت "يرجعين". قلت فو الله ما اجترأتها دون أن يقول لي أخطأت ولكن لمّا سلّمت قال: لي يا كسائي:أيُّ لغة هذه؟ فقلت يا أمير المؤمنين قد بعثُر الجواد. قال " أمّا هذه فنَعَمْ".

## -المحاضرة الخامسة: ( 16-03-2020 )

## الدلالة النحوية

### 1-لغة العرب أصلٌ وفرعٌ:

**1. الفرع:**

فمعرفته الأسماء والصّفات نحو قولك: رجلٌ وفرسٌ وطويلٌ وقصيرٌ، وهذا هو الذي يبدأ به عند التّعلّم.

**2. الأصل:**

فالقول في موضع اللّغة وأوّلياتها ومنشأها، ثمّ على رسوم العرب في مخاطبتها وما لها من الافتنان تحقيقا ومجازًا.

والفرق بين معرفة الفروع ومعرفة الأصول أن متوسّما بالأدب لو سئل عن الجزم والتّسويف في علاج النّوق فتوقّف أو عيّ به أم يعرفه أو لم يفقه ذلك عند أهل المعرفة نقصًا شائنًا ؛ لأنّ الكلام عند العرب أكثر من أنْ يُحصى.ولو قيل له هل تتكلّم العرب في النّفي بما لا تتكلّم به في الإثبات، ثمّ لم يعلمه لنفسه ذلك في شريعة الأدب عند أهل الأدب فلم يجب لحكم عليه بأنّه لم يشامّ صناعة النّحو قطّ فهذا الفصل بين الأمرين. والنّاس في ذلك رجلان رجل شمل بالفرع فلا يعرف غيره. وآخر جمع الأمرين معًا، وهذه هي المرتبة الأولى لأنّ بها يعلم خطاب القرآن والسنّة.

ويقول عليه أهل النّظر والفُتْنَة، وذلك أنّ طالب العلم العلوي (البسيط) يكتفي من أسماء الطّويل باسم الطّويل ولا يضيره أن يعرف "الأشَقّ" و "شَرخَب".و"شَمردل" وإن كان في علم ذلك زيادة فضل، فدعوتنا إذًا إلى ضرورة تعلّم الحدّ الأدنى من اللّغة كمرحلة أولى نواصل بعدها الإلمام بدقائق هذه اللّغة ذلك أنّ طالبنا في اختصاصه الأدبي أو اللّغوي قبل العلمي زاهدٌ في لغته، يراها غير ضرورية لدراسته ومستقبله المهني والمتعلّمون والمعلّمون – بشكل عام – يستخدمون العامية دراية أو من غير دراية؛ لأنّها أجرى على الألسنة وأيسر في الاستعمال، وقد نسو أنّ اللّغة العربية الفصحى بأقيستها المحفوظة (القياسية)وغير المحفوظة (الحوازات) هي عنوان شخصية الأمّة ورمز وجودها ولو تعلّم أبناء الأمّة جميعا اللّغات الأجنبية وبرعوا فيها وغلبواأصحابها عليها وأهملوا شأن لغتهم لذابوا في غيرهم، ولتنازلوا طوعًا أو جهلًا عن كيانهم ومن زهد بلغته كان النّاس فيه أشدُّ زهدًا، وربّما يرغب بعض طلبتنا عن معرفة لغتهم الأمّ كونها تتّسم بتعقيدات كثيرة وبحاجة إلى تيسير يسهّل عملية تداولها كتابةً ونطقًا دون معرفة مسبقة بفروعها

وأصولها وما يجب أن يضطلع به العامّة أو النّاشئة، وما هو من اختصاص أهل النّظر والعلم ودون إدراكٍ للفروق من اللّغات فإنّ ذلك سيبعده كيانًا وهويّة عن لغة العرب بلْهَ( أيضاً) عن العرب أنفسهم.

**2-تعليمية النّحو العربي بين القياس والسّماع:**

**أ-القياس:**

***لغة:** مصدر قايس ومنه قاس يقيس أي قدّر طول الشّيء أو غَوْرَهُ وغور الشّيء بمعنى عمقه كقولنا: قدّر الطّبيب شجّة الرّأس.

***اصطلاحا:** وهو قياس نظير على نظير لعلّة جامعة بينهما أو وجه شبيه قائم، لدى فالقياس يستلزم وجود مقيسٍ ومقيسٍ عليه. ففي الدّلالة نجد كلمة "قطارٌ"، وأصلها في "لغة العرب" يدلُّ على تتابع الجِمال (النُّوقُ) وكذلك الشّعب الذي يعني لغة التّفرّق أمّا في المجال النّحوي فقد قيس "الفعل الذي لم يسمَّ فاعله" في اصطلاح الكوفيون قيس على الفاعل نفسه الذي يقابله "المبني للمجهول" عند البصريين: "جَاءَ الوَلَدُ" . "عُلِمَ الخَبَرُ".

والقياس رتب محفوظة وضوابط قياسية على كلّ جديد منها تسمية آلة الاستنطاق التي استجدّت في حياتنا قياسًا على منشار وأحد الأوزان الخاصّة باسم الآلة. أمّا في المجال النّحوي فإنّ حرف "إنَّ" حرف مشبّه بالفعل.

**ب- السّماع:**

***لغة:** من سَمِع ،ومنه السَّمْع وهو حسُّ الأُذُن الذي تلتقط الموجات الصّوتية.

***اصطلاحا:** يوضع "السّماع" عادة في مقابل القياس بما يفيدُ أنّ هذا الكلام أو ذاك أو هذه الصّيغة أو تلك سمعت على العرب على نحو ما دون أن تخضع بضوابط واضحة، وقد يستعمل السّماع للتّذليل على أنّ الأخذ عن العرب أو غيرهم تمّ دون واسطة واعتمدنا فيهم المباشرة نحو قول بعض العلماء من جامعي لغة العرب بصريين أو كوفيين سمعت عن العرب أنّهم قالوا: "فإذا تمّ بوساطة فإنّه تسمّى رواية لأنّها تتمُّ عن طريق العنعنة (عن) أو التّواتر.